بالنسبة له لا تنفصل عن قدمها الموغل.[٦] وهذا ما يؤكده الكاتب الأمريكي حين يقول «أمريكا قصيدة في أعيننا» أي أنها شعر يجب أن يكتب. لكن الشعر في نظر إيميرسون قديم أيضًا، فهو يقول: «لقد كتب الشعر كله قبل الزمن وحالما نكون مهيئين على نحو يسمح لنا بالدخول إلى ذلك المكان حيث الهواء موسيقى، فإننا سنسمع تلك النغمات البدئية ونحاول كتابتها، لكننا نفقد كلمة أو مقطعًا شعريًا فنستبدله بشيء من صنعنا، وهكذا نخطيء في كتابة القصيدة».[٧] أي أن أمريكا مشروع شعري قديم متجدد، مشروع أزلي أبديّ غائر في الزمن، مشروع أسطوري، تمامًا كما هي الرؤية الصهيونية لإسرائيل، التي يذكرنا بها الدكتور عبد الوهاب المسيري في دراسته للصهيونية، فإسرائيل بالنسبة للصهاينة مملكة قديمة تسكن المستقبل ويظل تحقيقها دائبًا وتوسعها مستمرًا لأنها لا ترتبط بحدود الزمان والمكان.[٨]

الكاتب الأمريكي هنري ثورو، وهو عملاق آخر من عمالقة الأدب الأمريكي في القرن التاسع عشر ورومانسي استعلائي أيضًا مثل إيميرسون، يتحدث هو الآخر عن أمريكا برمزية تصل إلى حد يتماهى عنده الكاتب بعالمه الجديد. ففي مقال له عنوانه «مشي» تتجدد الرحلة الأمريكية من سقوط آدم إلى المعاناة البابلية لليهود إلى مجيء المسيح عليه السلام وحتى اكتشاف أمريكا، تتجسد كل هذه في «مشي»، أي أن ثمة اختصارًا لتلك الرحلة التاريخية الاستعلائية. وهذا ما يحدث أيضًا في أفضل كتابات ثورو، وهي مذكراته المسماة والدن، المذكرات التي سجل فيها انطباعاته عن الطبيعة حين اختار العزلة في إحدى غابات منطقة «نيوانجلند». في عزلته تلك يتجرد ثورو ومعه أمريكا من كل أدران السقوط التي رآها من حوله ليعودا معًا إلى «براءة» الإنسان الأمريكي الحقيقي و «طهره».

إن الاتجاه الأدبي الفلسفي الذي يجمع كاتبين مثل إيميرسون وثورو مع كُتّاب

---

(٦) Joseph Riddle, "Reading America / American Reader," *MLN* 99-4 (September 1984) 903-27

(٧) *مختارات من إيميرسون* ص ص ٢٩٦، ٣٢٣ ، أما الترجمة في نص الورقة فهي لمؤلف هذا الكتاب.

(٨) *الأيديولوجية الصهيونية: دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة* (الكويت: عالم المعرفة، ع ٦٠، ربيع الاول ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م) القسم الأول، انظر الفصول الرابع والخامس والسادس.